سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية
(١٠)

النظرية الإسلامية في بناء الروح المعنوية وإرادة القتال



اللواء الركن
محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الاعتصام

دار الاعتصام

٨ شارع حسين حجازى ـ تليفون ٣١٧٤٨/٢٦٠٣١ ـ ص.ب ٤٧٠ ـ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

النظرية الاسلامية
فى
بناء الروح المعنوية وارادة القتــــال

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

النظرية الإسلامية

في

بناء الروح المعنوية وإرادة القتال

اللواء أركان حرب
محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم



اللواء اركان حرب
محمد جمال الدين على محفوظ

* ولد فى اغسطس ١٩٢٢ ميــلادية ووالده علم من علماء الازهر هو المغفور له الشيخ على محفوظ عضو هيئــة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والارشــــاد .

* مدة خدمته العسكرية ٣٣ سنة قضاها فى وظائف القيادة والتدريس والاركان والادارة العليا والتوجيــه المعنوى والحرب النفسية والاعلام . وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .

* تخرج فى كلية القــادة والاركان فى مصر وحصل على دراسات عسكرية عليا فى اكاديمية ناصر العسكرية .

* حصل على دورات دراسية فى كثير من المعـــاهد الاجنبية لامريكا وانجلترا وروسيا .

* حصل على ماجستير فى العلوم السياسية من جامعة القاهرة .

* عمل مديرا للتوجيـــه المعنوى بعـــد حرب يونيو ١٩٦٧ م فكان من ابرز أعماله انه اقام منهج اعادة الروح المعنوية على أســـاس منهج الاســـلام .

١ ـ فجعل « الجهاد فى سبيل الله » هى عقيدة القتال للجيش .

٢ ـ وجعل « النصر أو الشهادة » هى شعار الجيش .

٣ ـ وجعل « الله أكبر » هى صيحة القتال .

٤ ـ وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دورا كبيرا فى معايشـــة الجيش وربط نشـــاط رجاله فى السلم والحرب بالدين وقد كان هذا المنهج من اهم اسباب النصر فى حرب رمضان .

* المؤلفات العلمية والكتب :

له اكثر من ٢٠ كتابا فى العلوم العسكرية وفى القيـــادة العسكرية واساليب التعليم والادارة العلمية وفى التوجيه المعنوي وما زال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة فى الجيش المصرى .

* تخصص فى دراسة العسكرية الاسـلامية منذ اكثر من ربع قرن ووضع فيها عدة كتب وابحاث ومقالات فى المجلات الاسلامية فى مصر والعالم العربى كما قدم عددا من الاحاديث الدينية فى الاذاعة والتليفزيون وخاصة برنامج نور على نور وشـارك فى أعمال المؤتمر الاسلامى الدولي الذى عقد فى لندن فى فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع والعـالم الاسلامى ببحث عنـوانه « الفكر العسكرى فى الاسلام » والمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد فى الدوحة (دولة قطر) فى نوفمبر ١٩٧٩ .

* يحمل لواء الدعوة الى احياء أمجاد العسكرية الاسلامية باعتبارها جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية .

* ومن أحدث مؤلفـاته :

١ ــ كتاب « المدخل الى العقيـدة والاسـتراتيجية العسـكرية الاسلامية » .

٢ ــ كتاب « تربية المراهق فى المدرسة الاسلامية » .

٣ ــ كتاب « العسكرية الاسلامية ونظريات العصر » .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى سبقت حكمته أن تكون الأمة الاسلامية ، أمة قوية مرهوبة الجانب فاوجب عليها الجهاد فى سبيله ، وأمرها باعداد القوة والمرابطة التى ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم ، كما فى قوله جل شانه : ((وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم)) (الحج : ٧٨) وفى قوله سبحانه : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)) (الأنفال : ٦٠) .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وامام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ...

● فان الاسلام ، كما نظم أمور الحياة دنيا ودينا ، قد نظم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها المبادىء والنظريات الأساسية ، التى قامت عليها اول مدرسة عسكرية فى تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادىء والنظريات التى تقوم عليها أية مدرسة عسكرية شرقا أو غربا .

١

● وعلى أســاس هذه المبــادىء والنظريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الاســلامية ، التى طبقها المسلمون الأوائل فى معاركهم التى خاضوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها اعداء يفوقونهم فى العدد والعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتــدت فتوحاتهم فى اقل من مائة عام من الصــين شرقا الى المحيط الأطلسى غربا ، وهزموا فى المعــركة البحــرية — وهم أبنــاء الصحراء — أسطول بيزنطة أقوى أساطيل زمانه .

● ثم تعــرض العــرب والمســلمون — يوم تخلوا عن الجهــاد — لحرب حضــارية استهدفت طمس معــالم حضارتهم وفرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون فى كثير من دول العرب والاسلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكرى للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكرى يستحق الدراسة !!.

● ان التكليف القرآنى بالجهــاد ، وباعداد القــوة والمرابطة ، تكليف قائم وباق حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك الا تفتر عزائم الأمة الاسلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التى تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية والاسلامية — وهى تتجه نحو

النهضة الحضارية الشاملة ـ أن تتخذ مبادىء العسكرية الاسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .

● فان من اهم ما تتميز به تلك المبادىء أن لها ـ بحكم انبثاقها من الدين ـ من الأصالة ، ما للدين من أصالة ، وان لها ـ فى كل عصر ـ من القوة والصحة والكمال ، ما يجعل الجيوش التى تعمل بها ـ قوى لا تقهر باذن الله .

● ومن اجل ذلك سوف نتناول النظريات العسكرية الاسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة تختص كل حلقة منها باحدى النظريات .

نسال الله تعالى أن ينفع بها العرب والمسلمين وان يوفقنا جميعا الى كل ما فيه عز الاسلام والمسلمين .

لواء
محمد جمال الدين محفوظ
٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل
المانظة ـ مصر الجديدة

* * *

الروح المعنـــوية

- ماهية الروح المعنوية
- أسس النظرية الاسلامية فى بناء الروح المعنوية

الروح المعنوية

ماهية الروح المعنوية :

تعرف الروح المعنوية فى علم النفس بأنها هى « الحالة العقلية للفرد فى وقت معين ، وتحت تأثير ظروف معينة » .

فالفرد فى وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة قد نجده شجاعا قويا ممتلئا بالحماسة ، وفى وقت آخر وتحت تأثير ظروف أخرى نجده مترددا متخاذلا فاقد النشاط .

فحالة الفرد التى تحركه — فى هذا الوقت أو ذاك — الى السلوك المتسم بالقوة أو الضعف ، أو بالسعادة أو بالحزن تسمى « الروح المعنوية » .

وتعتبر الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر فى الحرب اذ هى الباعث الأساسى لارادة القتال ، وهى مستودع القوة والقدرة على مواجهة مشاق المعركة وأهوالها والتغلب عليها والتصميم على احراز النصر على العدو مهما كانت التضحيات .

كذلك تعتبر الروح المعنوية العالية فى وقت السلم من

أهم الدوافع الى الاخلاص والايجابية والحماسة فى العمل فى مجالات الاستعداد والتدريب والحراسة وغيرها من أسباب اعداد القــوة وهى ــ بلا شك ــ مطلب حيــوى للنصر فى الحرب .

ويحتل « العــامل المعنوى » مكانا هاما فى التخطيط الاستراتيجى فى كل الجيوش ، اذ قد يصبح هو العامل الذى يحكم اصــدار القرار ببدء العمليات العسكرية أو تأجيلها أو التخلى عنها ، والتــاريخ العسكرى حافل بالمواقف التى اضطرت فيها القيادات الاستراتيجية ــ نتيجة الحالة المعنوية المنخفضة السائدة فى الجيش ــ الى التخلى عن العمليات الهجومية التى كانت قد وضعت خطتها .

كذلك فقد أصبح « تدمير الروح المعنوية للعدو » من أهم الأهداف الاستراتيجية التى تسعى الجيوش المتصارعة الى تحقيقها فتضع الخطط « للضربات » التى تستهدف تدمير المعنويات بأعمال القتال أو بالحرب النفسية .

ويعبر الفيلد مارشال مونتجمرى عن أهمية العــامل المعنوى فيقول « ان أعظم عامل من العــوامل المؤدية الى تحقيق النجاح هو روح المقاتل ، انه لأمر هام وجوهرى أن يفهم المرء أن المعارك انما تكسب أولا وقبل كل شىء فى قلوب الرجال » .

ويقول الفيلد مارشال « ان الحرب الحديثة أصبحت فى

حاجة الى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها الى المطالب المادية » .

من أجل ذلك فان جميع الجيوش تعنى أشد العنـــاية بوضع النظم والأساليب التى تستهدف بناء معنويات رجالها والمحافظة عليها ووقايتها من عوامل الانهيار ، ويضم تنظيم كل الجيوش أجهزة متخصصة فى هذا المجال يعمل فيها الخبراء العسكريون مع علماء النفس وعلماء الاجتماع وأطباء الأمراض العصبية والنفسية والعقلية وغيرهم .

اسس النظرية الاسلامية فى بناء الروح المعنوية

وتقوم النظرية الاسلامية فى بناء الروح المعنوية على أقوم الأسس وأرفع المبادىء التى تتلخص فيما يلى :

١ ــ تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الأفراد .

٢ ــ غرس عقيدة القتال .

٣ ــ عدالة القضية وشرف المهنة والهدف .

٤ ــ تنمية الاحساس بالخطر المحدق بالأمة من اعدائها .

٥ ــ الثقة فى النفس والسلاح والقائد والأمة .

٦ ــ التحصين المعنوى ضد شدائد الحرب .

٧ ــ التعبئة المعنوية قبل الحرب وخلالها .

٨ ــ رفع المعنويات بأعمال القتال .

١ ــ تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الأفراد :

يعرف الاتجاه النفسى بأنه ميـل عام مكتسب ، ثابت نسبيا ، يؤثر فى دوافع الفـرد ويوجه سلوكه ، كالميل الى اشياء أو موضوعات معينة تجعل الفـرد يقبل عليها يحبها او يرحب بها أو يعرض عنها ويرفضها .. ويتضمن الاتجاه النفسى نوعا من الحكم وابداء الرأى بالقبـول أو الرفض او بالموافقة أو بالمعارضة . والاتجاهات النفسـية مكتسبة وليست فطرية ، فالفرد يدركها أولا بناء على اتصاله بعناصر البيئة المحيطة به ، والموضوعات التى تتمركز حولها الاتجاهات تتصل كثيرا بالنواحى الثقافية والخلقية والاجتماعية(١) .

وينمى الاسلام فى المسلم الاتجاهات النفسية الايجابية الصحيحة نحو فكرة أعداد القوة والقتـال لاعلاء كلمة الله على ما يلى :

(أ) بناء الشخصية الاسلامية على الايمان والتوحيد فى العقيدة والأخلاق والعمل ، وتبدأ عملية البناء منذ الطفولة وتتغلغل فى جميع مراحل التربية والتنشئة الاجتماعية ، ومن

---

(١) علم النفس ــ د. محمد أبو العـلا ــ د. محمد خليفة بركات .

خلال ذلك يكتسب الفرد الاتجاهات النفسية الصحيحة منذ نشأته(١) .

(ب) تحرير الشخصية الاسلامية من خوف الموت وحب الدنيا .

(جـ) توفير الصحة النفسية للمسلم ليكون ذا شخصية سوية ، وقادرا على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه .

وعلى ذلك يصبح اقبال المسلم على الوفاء بتكاليف الاسلام والجهاد فى سبيل الله عن ايمان واقتناع ، وفى شجاعة واستبسال تعبيرا عمليا عن تلك الاتجاهات النفسية وعن ايجابيتها وقوتها .

٢ ـ غرس عقيدة القتال :

تعرف عقيدة القتال بأنها هى مجموعة المبادىء والأفكار والاتجاهات يعتنقها أفراد الجيش فيما يتعلق بالقضية التى

---

(١) يقول الجنرال مارشال فى كتابه « الجنود فى مواجهة النيرآن » : اذا رغبنا فى الحصول على الجندى الصالح فيجب أن تتجه أنظارنا الى مهد الطفل عندما تنشئه أمه ليكون رجلا ، والى المدرسة حيث يتعلم كيف يضحى بمصالحه الشخصية من أجل الوطن ، وفى أروقة الحكومة حيث ينبثق فى قلوب الشعب وعى صادق عن الواجب .

يحاربون من أجلها ، أى أن عقيدة القتـــال تتعلق بالجانب المذهبى أو المعنوى ولذلك تسمى أحيـــانا بالعقيدة المعنوية أو الروحية .

وقد ظهرت عدة نظريات أو مدارس فكرية عن عقيدة القتال وتنميتها فى نفوس الجنود نوضح أهمها كما يلى :

(أ) المدرسة الجبرية :

وهى تقول بأن وظيفـــة الجندى هى الطاعة العمياء للأوامر والقتال دون أدنى تفكير أو مناقشة ولا تؤمن بضرورة اعداد الجندى معنويا من خلال عقيدة قتال معينة ، ولا بضرورة تفهمه للهدف الذى يحارب من أجله ، وكان فريدريك الأكبر يعتنق هذه النظرية ، ويقول عن رجاله انهم « متى اجتمعوا فى صفوفهم وعلموا أن الضـــابط وراءهم بالســـوط فانهم يضطربون خوفا ، ويكفى أن آمرهم حتى يلقوا بأنفسهم فى النار دون تفكير ، لأنهم يجهلون كل شىء حتى الغرض الذى يقاتلون من أجله » .

وواضـــح أن المدرســـة الجبرية قد أصبحت غير ذات موضوع ازاء التطور الذى حدث فى شكل الحرب واسلحتها بحيث أصبح كل شبر من أرض المعركة يحتـــاج الى تصرف وابتكار من الجندى الذى يعمل ــ بسبب ما اقتضته الحرب الحديثة من انتشـار ــ بعيدا عن قائده وحتى عن زملائه .

* * *

(ب) مدرسة العقيدة المحددة :

وهى تنـــادى بضرورة اعتناق الجنود لعقيدة محددة (دينية أو سياسية أو مذهبية .. الخ) تتركز حولها جميع اتجاهاتهم الفكرية وتوحد جهودهم للدفاع عنها وبذلك يصبح انتصار هذه العقيدة هو هدف القتال .

وتؤمن هذه المدرسة بأن العقيدة القتـــالية هى التى تحرك الجندى ـــ بدافع ذاتى ـــ الى الاستبسال فى القتـــال والتصميم على تحقيق الهدف مهما كانت التضحيات وواضح أن هذه النظرية تؤمن « بفردية » المقاتل وتحترم شخصيته ، وتدرك حقيقة أن المقـــاتل المنتصر هو الذى يدخل المعركة مشبعا بعقيدة معينة ومقتنعا بالهدف الذى يقاتل من أجله .

وتأخذ بهذه النظـــرية الدول التى لا تفصـــل عقيدتها العسكرية عن عقيدتها السياسية .

(جـ) مدرسة تنمية الاتجاهات :

أما مدرسة الاتجاهات فهى تتفق مع مدرسة العقيدة المحددة فى انقضاء عهد الجندى الذى يعمل بغير دافع أو هدف، الا أنها لا تتقيد بعقيدة محددة ثابتة ، بل تنادى بفكرة تنمية الاتجاهات الصحيحة وتوضح المبادى العامة وقضايا الوطن والخطر المحدق به فى المواقف المختلفة .

ووجهة نظر هذه المدرسة تقوم على ما يلى :

١ ـــ ان العقيدة القتالية ليست هى الدافع الوحيد للقتال،

بل هناك دوافع أخرى ذاتيـــة واجتماعية مثل حب الظهور بمظهـــر الشجاعة والبطولة ، أو حب السيطرة والقيـــادة أو الرغبة فى الحصول على الثناء أو المكافأة الى غير ذلك من الدوافع .

٢ ــ ان الحرب ليست قتالا بين العقائد أو المذاهب بقدر ما هى قتال من أجل أهداف تخضع لظروف واتجاهات متغيرة فالشيوعية والراسمالية ــ مثلا ــ اللتين حاربتا جنبا الى جنب ضد النازية فى الحرب العالمية الثانية أصبحتا اليوم خصمين .

وواضح أن معتنقى هذه النظرية يريدون أن يختاروا لأنفسهم الأهداف التى يقـــاتلون من أجلها بحسب الأحوال والظروف المتغيرة ، ولذلك يمكن أن يقال أنهم يضعون المصالح فوق المبادىء .

أما النظرية الاسلامية فهى تقوم على فلسفة « الجهاد فى سبيل الله » وهى فلسفة متكاملة تتناول شخصية المجاهد وتكوينه النفسى والوجدانى وسلوكه الاجتماعى وتنمى لديه الاتجاهات النفسية الايجابية ألتى تحركه ــ ذاتيا ــ نحو الاستبسال فى القتال فى سبيل الحق واعلاء كلمة الله .

واذا كانت « النظرية الجبرية » فى دفع المحاربين الى القتـــال هى النظرية التى سادت فى الحروب قديما وظلت سائدة الى عهد قريب حتى ظهرت الأسلحة الحديثة فتحولت الأمم عنها الى النظريات التى تعتمـــد على غرس الدوافع

الذاتية فى نفوس المحاربين ، فان الاسلام قد سبق ــ منذ أربعة عشر قرنا ــ بتقرير نظرية الدوافع التى تحرك الانسان عن ايمان واقتناع وليس عن جبر أو قسر ذلك لأن الحرية والاختيار والاقناع من أصول الدعوة الاسلامية .

وتتميز عقيدة الجهاد فى سبيل الله التى هى جوهر العقيدة العسكرية الاسلامية بأنها مادة وروح أى تجمع بين الجانب العسكرى المتعلق بادارة الحرب وبين الجانب المعنوى المتعلق بالتعريف بأسباب الحرب ودوافعها وأهدافها .

واذا كانت الدول التى تأخذ بنظرية « العقيدة المحددة » تربط عقيدتها العسكرية بعقيدتها السياسية ، فان النظرية الاسلامية تربط العقيدة العسكرية « بالعقيدة الدينية » وبذلك فهى تتميز بالخصائص الآتية :

١ ــ الثبات والاستقرار لأن الدين أثبت وأدوم من السياسة .

٢ ــ النبل والشرف والعدل فى الغاية والوسيلة لأن السياسة غالبا ما تخضع للأهواء والأطماع والمصالح .

٣ ــ توليد اقوى الدوافع على الاطلاق ، لأن أية عقيدة سياسية مهما عظمت لا ترقى الى مستوى عقيدة الجهاد التى يجد فيها المجاهد الوسيلة الى الظفر بمرضاة الله والى دخول جنة عرضها السموات والأرض .

٤ ــ تنزيه المقاتل عن دوافع المفاخرة أو حب الظهور

أو الرغبة فى الثناء ، فهو لا يستحق الجنــة ولا يجد ريحها الا اذا كان جهاده خالصا من أجل اعلاء كلمة الله ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل يقاتل للشجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فأى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

ان كل الدول تعمل على تنمية دافع الوطنية فى نفوس أبنائها منذ نعومة أظفارهم لكى يقف الجندى مدافعا عن وطنه المهدد بالخطر ممتلىء النفس بالعاطفة الوطنية ، ومستعدا للتضحية بالروح فى سبيله .

لكن ما « الوطنية » الى جانب « اعلاء كلمة الله » ؟..

اذا كانت النفس يزيدها حب الوطن قوة بمقدار ما فى الوطن كله من قوة ، فما أكثر ما يزيدها الايمان بالوجود كله ، وبخالق الوجود كله من قوة ..

٣ ــ عدالة الحرب وشرف المهمة والهدف :

من الحقائق المعروفة انه كلما أدرك الجندى أن الحرب التى يخوضها حرب عادلة وأن الهدف الذى يقاتل من أجله يستحق التضحية بحياته ، كان صادق العزم فى القتال قادرا على مواجهة أقسى تحدياته .

وقد أثبتت الدراسات التى أجريت عقب الحرب العالمية الثانية أن أغلب الجنود الذين يتمتعون بروح معنوية عالية هم الذين كانوا يؤمنون بالغرض من الحرب .

ولقد قال الجنرال مارشال عن ملاحظة عينية أن ٢٥ ٪ فقط من الجنود فى القوات المقاتلة هم الذين يضطلعون فعلا بعبء القتال ، أما الباقون فهم لا يكلفون خاطرهم عادة بتوجيه نيرانهم نحو العدو ويفسر ذلك بقوله « ان الحرب الحديثة أصبحت فى حاجة الى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها الى المطالب المادية » .

ويقـــول مونتجمرى « ان التعب والخـــوف والرعب والحرمان وتحمل الموت ، سوف يواجهها الجندى المقـــاتل بقلب جسور اذا كان على علم وايمان بالغرض الذى يقاتل من أجله ، ويثق فى ضباطه ورفاقه وفى نفس الوقت يعلم أنه لن يطلب منه تحقيق ما لا يكون فى استطاعته » .

ومن الأسباب التى ذكرت عن انهيار فرنسا فى الحرب العالمية الثانية أن الجندى الفرنسى لم يكن يؤمن بالهدف الذى يقاتل من أجله اذ كان يعتقد انه يقاتل من أجل بولندا فى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل .

أما المجاهد فى الاســـلام فهو يقاتل وهو مدرك تمام الادراك أنه يخوض حربا عادلة وشريفة المقاصد والوسائل ، وبذلك تتوافر له جميـــع الظروف الموضوعية لبعث الروح المعنوية وهو ما يستفاد من دراستنا لموضوع الجهاد فى سبيل الله ، والحرب العادلة فى الاسلام(١) وما نلخص آثاره فى مجال بناء الزوح المعنوية فيما يلى :

---

(١) الكتاب رقم ٤ « النظـــرية الاسلامية فى العقيـــدة العسكرية » .

(أ) شرف الاختيار وأمانته :

فالمسلم المجـــاهد يدرك بفطرته السليمة تكريم المولى سبحانه وتعالى له « باختياره » لأشرف مهمة وهى الجهاد فى سبيل الله :

« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » .

وهو كذلك يدرك مغزى هذا الاختيار وما ينطوى عليه من التزام ، اذ أن هناك فرقا كبيرا بين أن تقول لشخص ما : « مهمتك هى كذا » وبين أن تقول له : « مهمتك كذا ، وأنا اخترتك لأدائها » .

انه لمما لا شك فيه أن الصيغة الثانية التى احتوت ــ بالاضافة الى تحديد المهمة ــ على تقرير اختيار الشخص لأدائها تنطوى على معانى الثقـــة والأمل والتكريم وكلها من أعظم الحوافز المعنوية ، كما يترتب على الاختيـــار التزام المكلف بأن يكون عند حسن الظن به ، وأن يثبت عمليا أنه جدير بالثقة التى وضعت فيه ، وأهل للتكريم الذى ناله ، وقادرا على تحقيق الأمل المعقود عليه .

(ب) احساس المجاهد بأنه جندى من جنود الله :

ان المجاهد فى سبيل الله ، جندى من جنود الله ، يحارب أعداء الله .. وليس هناك أعظم من هذا الاحساس ولا أقوى فى توفير الحوافز المعنوية والدوافع النفسية نحو الاستبسال فى القتال فى سبيل الله .

انه احساس لا يقتصر أثره على المقاتل وحده ، بل يجعل روح المقاتل ونفسه وقلبه وصدره مصادر اشـــعاع لكل عمل بطولى ، وجمال نفسى ، وجلال خلقى .

(جـ) الثقة فى نصر الله :

وتبلغ الحوافز المعنوية والدوافع النفســـية كمالها فى نفس المجاهد ، بشعوره وثقتــــه فى معية الله لجنده الذين يقاتلون فى سبيله ، ويقومون على مبادئه ، وثقته فى وعده جل وعلا لهم بالنصر :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .
(الحج : ٤٠)

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . (الروم : ٤٧)

« ولقد سبقت كلمتنا لعبـــادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » .
(الصافات : ١٧٣)

وقال عليه الصلاة والسلام : **(لازلتم منصورين ما دمتم متمسكين بسنتى ، فان خرجتم عن سنتى سلط الله عليكم من لا يخافكم ولا يرحمكم حتى تعودوا الى سنتى)** رواه مسلم .

* * *

٤ ـ تنمية الاحساس بالخطر المحدق بالأمة :

تعنى كل نظريات بناء الروح المعنوية للجيوش بالجمع بين امرين يتم غرسهما معـا فى نفس الجندى (ويعتبران وجهين لعملة واحدة) هما حب الوطن وكراهية العـدو ، وبذلك تتكامل الحوافز التى تحركها كراهية العدو مع الحوافز التى يحركها حب الوطن .

وأخطر ما تتعرض له الأمم هو « الغفلة » عن الخطر المحدق بها من أعدائها ، أو الاستهانة بهذا الخطر .

وتهتم النظرية الاسلامية فى بناء الروح المعنوية بهذا الجانب أشد الاهتمام فيوجه القرآن الكريم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ الأمة الى اتخاذ الحيطة والحـذر والى الاعداد والاستعداد وينبه الى العواقب الوخيمة للغفلة :

« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » .
(النساء : ٧١)

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .
(الأنفال : ٦٠)

« ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » . (النساء : ١٠٢)

٥ ـ تنمية الثقة فى النفس والسلاح والقائد والأمة :

ان ثقة المقـاتل فى نفسه من حيث كفاءته القتالية وفى سلاحه وقائده وأمته من أهم اركان الروح المعنوية .

وتتأتى هذه الثقة من عدة عوامل هى العلم والتدريب والانضباط وكفاءة القائد وقوة الأمة واستعدادها ، وقد تناولنا هذه العناصر فى الفصول السابقة ، ويهمنا أن ننوه بمبدأ هام يتعلق بالثقة فى النفس وفى السلاح قرره الرسول القائد العبقرى عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وتأخذ به اليوم الأمم الواعية والجيوش المستنيرة .

هذا المبدأ يتعلق بما يحدث اذا كان لدى العدو نوع من التفوق فى عنصر معين من عناصر القوة كأن يملك سلاحا أحدث أو أكفأ ، أو أن يكون مستوى كفاءته فى الرماية أعلى الى غير ذلك .

ويرى بعض قصار النظر من القادة أنه من الأفضل اخفاء جوانب تفوق العدو عن جنودهم حتى لا تتأثر روحهم المعنوية ، لكن هذه السياسة القاصرة سرعان ما تكون وبالا عليهم عندما يدخل هؤلاء الرجال المعركة ، ويفاجأون بتفوق عدوهم فيكون « وقع المفاجأة » أشد تدميرا لمعنوياتهم من موضوع التفوق ذاته . أما الجيوش المستنيرة فلا تقع فى هذا الخطأ المدمر ، ولا تجد ضيرا ولا حرجا فى تعريف رجالها بجوانب التفوق لدى عدوهم ، على أنها فى نفس الوقت تحرص على تعريفهم بالأساليب التى يمكنهم بها التغلب على هذا التفوق وحرمان عدوهم من استثماره ، وهى بهذا تستهدف أن تكون ثقة المقاتلين بأنفسهم وأسلحتهم على أساس من الواقعية والحقيقة وليس التضليل والتمويه فيدخلون المعركة وقد أعدوا للأمر عدته .

ومما يذكر فى هذا المقام أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخف تفوق الفرس على المسلمين فى الرماية حين قال عنهم « هم أقوى منكم رمية » ، لكنه فى نفس الوقت اتخذ لهذا الأمر عدته ، فعمل على رفع مستوى المسلمين فى الرماية وهو ما تفسره الأحاديث العديدة التى وردت ، والأعمال التى قام بها فى مجال الرماية ، والتى دلت جميعها على مدى اهتمامه الشديد بأن يتقن المسلمون الرمى وعلى مدى تركيزه للجهود فى هذا الاتجاه .

وعلى نفس النهج كانت عناية النبى صلى الله عليه وسلم — كما ذكرنا — بتدريب المسلمين على الأسلحة الجديدة مثل الدبابة والمنجنيق ، وعنايته أيضا بزيادة قوة الفرسان فى جيش الاسلام حتى قفزت النسبة فى الفرسان من أقل من ١ ٪ من مجموع الجيش ، الى نسبة ٣٣ ٪ .

٦ — التحصين المعنوى ضد شدائد الحرب :

تظهر قيمة الروح المعنوية فى أوضح صورها فى المواقف التى تتصف بالشدة والعنف وتنطوى على ضغوط نفسية قاسية ، وقد أثبت التاريخ أن اللحظات الفاصلة بين الهزيمة والنصر تقررها قدرة أحد الجانبين على الصمود والثبات فى مواجهة تلك المواقف اكثر من الجانب الآخر .

لذلك تعنى الجيوش بما يسمى أساليب « التطعيم ضد المعركة »(١) التى تستهدف اشعار المقاتل أن الحرب

---

(١) سميت كذلك تشبها بعملية تطعيم الانسان ضد الأمراض .

ليست نزهة ، وانما هى معاناة قاسية شرسة تتطلب قدرا كبيرا من الثبات والصبر والتوازن النفسى . ويقوم التحصين المعنوى فى الاسلام ضد شدائد الحرب على تربية روح الصبر فى المسلم فهو الارادة القوية والعزم الصادق والحزم الذى لا تدبر الأمور به فى أمة الا كانت مدرعة بالقوة . قال تعالى :

« ولنبلونكم بشىء من الخوف والجـوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصـابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

(البقرة : ١٥٥ ــ ١٥٦)

ويقول سبحانه وتعالى :

« لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور » . (آل عمران : ١٨٦)

فهذا يوجب على الجندى المؤمن أن يدرب نفسه على الصبر فى الشدائد ، وأنه داخل على بلاء ، وليس داخلا على متعة ، فهو يذهب الى الميدان لا يلهو ولا يلعب ، وانما يذهب ليلاقى شدائد وأهوالا ، ولا درع لهـذا الا الصبر من غير أنين ، بل بقـوة احتمال .. فالصبر هو المجن الذى يتقى المحارب به أهوال الحرب ، ويحتملها من غير أن يطير قلبه شعاعا ، ويكون جند الاسلام كجند الأنصار فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « يكثرون عند الفزع ، ويقلون عند الطمع » .

أقسام الصبر :

والصبر فى الحرب على اقسام اربعة كلها يعمل أكثر مما تعمل السيوف ، بل لا تعمل السيوف الا اذا كان الحامل لها صبورا :

النوع الأول ــ الاقدام :

وهو الاقدام من غير تردد وبعزيمة صادقة وهو يعلم أن الأمر ليس هينا لينا ، بل يعلم أنه مقدم على شيء خطير ، ولكن يقدم النفس ويحملها على الاقدام . ويتحمل ما يعانى بصبر وحزم وأخذ للأهبة ، وتدبير بحيث يعرف مقاتل الأعداء ، ويعتبر بأخبار الصحابة ، كمثل ما عمل المجاهد العظيم الزبير ابن العوام عندما تعذر على العرب فتح حصن بابل ، فتسوره والقى بنفسه وراء الحصن ، وفتح الحصن بتلك المخاطرة التى غالبت النفس .. وقد ناط القرآن الغلب على الأعداء الكثيرة بالصبر ، فقال تعالى : « **ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون** » . (الأنفال : ٦٥)

النوع الثانى ــ الصبر على الباس والشدة :

فاذا نزل الهول يجب أن يكون متوقعا ومرتقبا فلا يكون فرار عند الزحف ، كما قال تعالى :

« **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال**

أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)) . (الأنفال : ١٥ ، ١٦)

ويقول تعالى : ((**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**)) . (آل عمران : ٢٠٠)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا)** ويقول أيضا : **(انما الصبر عند الصدمة)** .

ثم ان الاســـلام لكى يربى روح الصبر فى المجاهدين يذكرهم بأن أعداءهم يتألمون ويعانون كما يتألمون هم ويعانون ، وأن الصمود والثبات هما السبيل الى النصر كمـــا يفهم من قوله تعالى :

((**ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما**)) .

(النساء : ١٠٤)

ومن ذلك ألتوجيـــه القرآنى يدرك المجـــاهدون أنهم يمتازون على أعدائهم بأنهم يرجون من الله احدى الحسنيين « النصر أو الجنة » ، بينما الأعداء لا يرجون ذلك لأنهم كفروا به سبحانه ، فليس لهم فى فضله طمع .. ولقد امتحن المؤمنون وامتحن أنبيـــاء الله أليهم فكانوا بايمانهم أقوى من الأحداث التى واجهتهم كما يقول الله تعالى :

((**فما وهنـــوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضـــعفوا وما استكانوا**)) . (آل عمران : ١٤٦)

النوع الثالث — الصبر عند النصر :

ان المجاهد عند الحصول على النصر يكون فى حاجة الى الصبر ، بل وربما كان أحوج اليه من حال أخرى ، فهو صبر النفس عن أن يصيبها غرور النصر الوقتى ، اذ هو فى حاجة الى مقاومة الاغترار به لكيلا يضيع من يده ، وذلك بمقاومة النفس التى تريد المتعة العاجلة فلا تتركها ، ولا تفكر فى النقمة الآجلة ، وان النعم كالنقم ، تحتاج الى صبر وقوة احتمال نفسى ، وهو أشد على النفس من الشدة المادية .

وأعتبر ذلك بما كان فى غزوة أحد ، فان الرماة الذين كانوا يحمون الغـــزاة المجاهدين من ورائهم ، لو كانوا قد صبروا ، ولم يندفعوا وراء الغنيمة لتغير وجه المعركة تماما .

النوع الرابع — الصبر على شظف العيش فى أثناء الجهاد :

وهذا النوع من الصبر مطلوب من المجاهدين فى الميدان ومن أفراد الشعب الذين وراءهم ، فالشدائد تنزل وتحتاج الى صبر ، فلا بد أن يكون الشعب وراء المحاربين قنـــوعا راضيا غير متململ ، فان شعور الجيش المجاهد بأن وراءه شعبا صبورا صامدا فى مواجهة الشدائد ، يمنحه زادا معنويا كبيرا .

٧ — التعبئة المعنوية قبل القتال وخلاله :

المعركة هى الاختبار الحقيقى الذى تظهر فيـــه كفاءة الجيش ماديا ومعنويا ، ومن الناحية المعنوية فان اللحظات التى تسبق المعركة تمتلىء بما لا يحصى من العوامل والمؤثرات

التى تعمل فى صدر الجندى ، لذلك فان الجيوش تحرص على اتخاذ التدابير التى تستهدف التعبئة المعنوية لرجالها فى تلك اللحظات الدقيقة ، كما تحرص أيضا على أن تكون معنوياتهم خلال القتـــال تحت ملاحظتها ورعايتها بكل أساليب الوقاية والعلاج .

وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بتحريض المؤمنين على القتال فى سبيل الله فقال :

((يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون)) . (الأنفال : ٦٥)

ويجب على القائد أن ينصح جنـــده ، ويذكرهم بالله ويحرضهم على القتال ، وهذا ما يرشد اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يدخل الجنة)** رواه مسلم .

فى غزوة بدر بعد أن جهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيشه للمعركة وأصدر تعليماته التكتيكية ، اتجه الى ربه بالدعاء حتى أنزل الله تعالى قوله :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) ، ((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون)) .

فخرج النبى الى رجاله وقال لهم **(والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا مقبـــلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة)** .

ولقد الهب هذا الحديث حماسة المسلمين للقتال ، وزاد في قوتهم المعنوية حتى أن عمير بن الحمام حين سمع حديث النبي ـــ وكان في يده بعض التمرات يأكلها ـــ قال : أما بيني وبين أن أدخل الجنة ، الا ان يقتلني هؤلاء ؟ وقذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، وما زال يقـــاتل حتى استشهد رضي الله عنه .

وقبل معركة أحد خطب الرسول فقـــال : (**أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته ، والتناهي عن محارمه .. ان جهاد العـــدو شديد كربه ، قليل من يصبر عليه ، الا من عزم الله له رشده ، فان الله مع من أطاعه ، وأن الشيطان مع من عصاه .. افتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله ، وعليكم بالذي أمر به ، فاني حريص على رشدكم ..**)

هذه بعض الأمثلة الكثيرة التي حفل بها تاريخ صـــدر الاسلام ، أضف الى هذا ما فعله الرسول صلى الله عليـــه وسلم في غزوة أحد لكي يستعيد الروح المعنوية للمسلمين على أثر اشاعة قتله ، اذ صـــعد الى التل ينادي (**الى يا فلان ، الى يا فلان ، انا رسول الله**) .

وكان جيش المسلمين في غزوة مؤتة (التي وقعت في السنة السابعة من الهجرة) ثلاثة آلاف ، وكان جيش الأعداء مائة الف فقال نفر من المسلمين لما رأوا كثرة جيش العدو : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال ، وان أن يأمرنا بأمره فنمضي له .

ولم يرق ذلك لعبد الله بن رواحة (وهو من القادة الذين عقد لهم الرسول لواء القيادة قبل خروج الجيش) (١) . فشجع الناس قائلا : « يا قوم والله ان التى تكرهون التى خرجتم تطلبون : الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى أحدى الحسنيين ، اما ظهور ، واما شهادة » .

فكان لهذه الكلمة الملتهبة أثرها ، فاختفت من صفوف المسلمين مشاعر التردد وقرروا القتال مهما كانت النتائج ، وقال الناس : صدق ابن رواحة .

ومن وصايا خالد بن الوليد لرجاله قبل معركة اليرموك قوله : « لا يختلفن هديكم ، ولا يضعفن يقينكم ، واعلموا أن المعونة تأتى على قدر النية ، والأجر على قدر الحسبة ، وأن المسلم لا ينبغى أن يكترث بشىء يقع فيه مع معونة الله له .. اخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده .. »

٨ ـ رفع المعنويات بأعمال القتال :

من المبادىء المعروفة فى العلم العسكرى أن « القتال هو الذى يرفع روح القتال » ، وتلجأ الجيوش الى اتباع هذا

---

(١) كانت أوامر الرسول أن تكون القيادة لزيد بن حارثة ، فان أصيب يتولاها جعفر بن أبى طالب ، فان أصيب يتولاها عبد الله بن رواحة .

المبدأ وخاصة مع الجنود الذين يرتادون ميدان المعركة لأول مرة . فيكلفونهم ببعض الأعمال القتالية البسيطة التى تكون فرصة النجاح فيها أكثر من غيرها ، وذلك لكى يزيلوا من نفوسهم عوامل الرهبة والخوف والتردد ويغرسوا فيهم الثقة فى قدرتهم القتالية .

ومن المعروف ان القوات المحاربة التى تقتضى ظروف الحرب أن تبقى فى مواقع دفاعية لمدة طويلة يصيبها ما يطلق العسكريون عليـــه « مرض الخنادق » وأهم مظاهره الملل والضجر والتراخى وهبوط المعنويات والانضباط ، لذلك تلجأ قيادتها الى تكليفها بأعمال قتاليـــة محدودة تستهدف رفع المعنوية ، ومن أمثلة هذه الأعمـــال دوريات الاســـتطلاع ودويات القتال والكمائن والاغارات(١) .

---

(١) الدوريات هى مجموعة محدودة من الجنود تترك قاعدتها للقيام بعمل محدود ثم تعود وتقوم دورية الاستطلاع بالحصول على معلومات عن العدو دون قتال ، بينما دورية القتال تقاتل للحصول على المعلومات أو قد تقوم بتدمير موقع للعدو مثلا . والكمين جماعة صغيرة تختبىء مثلا بالقرب من طريق تمر فيه قوات العدو أو دورياته ثم تفاجئها بالهجوم عليها . أما الاغارة فتقوم بها قوة تصغر أو تكبر حسب المهام التى تكلف بها والتى من أمثلتها تدمير مركز قيـــادة أو تدمير موقع صواريخ .

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ خير ما يكون التطبيق كما يبدو من الأمثلة الآتية :

(أ) فى خلال الفترة من شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة الى شهر رجب من السنة الثانيـــة للهجرة (عشرة أشهر) بعث النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى سرايا وغزوات تراوح عدد الرجال القائمين بها ما بين الاثنى عشرة والمائتين وينطبق عليها وصف الاستطلاع ودوريات القتال والاغارات قاد النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه أربعة منها .

وقد حققت هذه السرايا والغزوات ـــ بالاضافة الى الأهداف السياسية ـــ هدفا معنويا هو ثقـــة المسلمين فى قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة وأهل المدينة وتجاه اليهود ، وثقتهم كذلك فى قدرتهم على الدفاع عن عقيدتهم عند الحاجة هذا فضـــلا عن أنها حققت نوعا من التطعيم ضد المعركة .

(ب) كان المسلمون بعد غزوة أحد فى موقف معنوى شـــديد الدقة والحرج فقد أصبحوا بين قريش باستخفافها واستهزائها ، والمنافقين بحقـــدهم وقبيح كلامهم ، واليهود وشماتتهم وسخريتهم ، وتعرضت هيبة الاســـلام والمسلمين للتدهور . غير أن الرسول صلى الله عليـــه وسلم قرر أن يستعيد للاسلام هيبته ، وللمسلمين معنوياتهم فأمر ـــ فى اليوم التالى مباشرة من أحد ـــ بخروج المسلمين فى أثر العدو حتى وصلوا الى « حمراء الأسد » حيث أقاموا ثلاثة ايام

ينتظرون قريشا ليثبتوا لها أنهم عازمون على قتالهم اشـــد العزم وكانوا يوقدون فى تلك الليالى خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل ناحية ، فكان داعيا الى ارهاب قريش وألى القضاء على أقل تفكير لديها فى العودة لضرب المسلمين ، ولما لم تأت قريش ، وتأكد النبى صلى الله عليه وسلم أنها لن تعود فرجع بأصحابه الى المدينة وقد استعاد كثيرا من الهيبة والوقار .

والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أمر بالخروج اكتفى بمن شهدوا غزوة أحد ، وقد رمى من وراء ذلك اظهار العزم الشديد على استرداد الهيبة والى استعادة المسلمين لمعنوياتهم ، ولقد حققت تلك الفكرة العبقرية أهدافها اذ اقبل المسلمون على الخروج بروح قوية وعزم صادق على الرغم من أن أغلبهم كانوا جرحى ، بل لقد كان فيهم من به بضع وسبعون جراحة .

* * *

روح الفــــريق

- ماهية روح الفريق
- النظرية الاسلامية فى بناء روح الفريق

روح الفريق

ماهية روح الفريق :

تعرف روح الفريق(١) فى علم النفس العسكرى بأنها « الحالة العقلية والعاطفية للجماعة » .

فاذا كانت الروح المعنوية — كما ذكرنا — هى « الحالة العقلية والعاطفية للفرد » أى أنها هى شعور الفرد ، فان روح الفريق تتعلق بحالة « الجماعة » العقلية والعاطفية .

والجدير بالذكر أنه لا يمكن القول بأن روح الفريق هى مجموع الروح المعنوية للأفراد ، اذ انه ليس شرطا أن تكون هناك روح فريق لدى جماعة يتمتع كل فرد فيها بروح معنوية عالية .

فقد تتوفر الروح المعنوية لدى كل فرد فى جماعة ما ، ولكن لا يكون هناك تعاون ولا تعاطف فيما بينهم ، ولا استعداد

---

(١) وتسمى أحيانا « روح الزمالة » أو « حب الوحدة »

(٢) عناصر الكفاءة القتالية هى كفاءة المقاتل والسلاح — الانضباط — الروح المعنوية — روح الفريق .

للتضحية وانكار الذات فى سبيل الجماعة ، وفى تلك الحالة لا تكون هناك « روح فريق » .

لذلك فان روح الفريق تعد عنصرا من عناصر الكفاءة القتالية للجيوش(٢) يختلف عن عنصر الروح المعنوية ، سواء من حيث مفهومه او الأسس التى يقوم عليها .

النظرية الاسلامية فى بناء روح الفريق :

وتقوم النظرية الاسلامية فى بناء روح الفريق على أسس عميقة واساليب حكيمة هى منتهى أمل كل قيادة وكل سياسة ونلخصها فيما يلى :

١ ــ الوحدة والتعاون .

٢ ــ الفخر والاعتزاز بالجيش والأمة .

٣ ــ فضيلة انكار الذات .

٤ ــ روح التنافس الشريف .

٥ ــ الأعلام « الرأيات » .

٦ ــ علاج العوامل المؤثرة على روح الفريق .

٧ ــ القيادة الرشيدة .

١ ــ الوحدة والتعاون :

يجمع خبراء علم النفس العسكرى على أن من أهم أسباب تماسك الجماعة ، أن تكون الاتجاهات الفكرية

لأفرادها موحدة ، وتتركز فى مبادىء وعقائد عامة يعتنقونها جميعا .

وتقوم النظرية الاسلامية فى تحقيق الوحدة والتماسك على فلسفة « التوحيد » الذى هو مبدأ الاســلام وجوهره والذى يتغلغل فى كيان المؤمن ، ويعمـــر به قلبه ونفســه ووجــدانه ، ومن ثم « تكون الاتجاهات الفــكرية للجماعة الاسلامية موحدة ، وتتركز فى مبادىء وعقائد عامة يعتنقها جميع المسلمين » وهذا هو الأساس الأول والأصيل لوحدة الجماعة الاسلامية وتماسكها .

ولا جدال فى أن رابطة المبادىء فى الآفاق السامية وفى الأنظار العليا أقوى من أية رابطة أخرى وأشد تماسكا من أى ارتباط أيا كان .

والدعوة الى وحدة الأمة من طبيعة الاسلام ومن مبادئه كما يقول الله تعالى : **« ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون »** (الأنبياء : ٩٢) ، وهى وحدة قائمة على مبادىء ومثل كريمة ، فالاســلام لم يجعل اساس الوحدة لونا من الألوان ، أو جنسا من الأجناس ، فلا فضل فى الاسلام لعربى على عجمى ، ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى **« ان اكرمكم عند الله اتقاكم »** . (الحجرات ١٣) .

ولقد فطن المفكرون الغربيون الى تلك النظرية السامية فقال الفيلسوف برتراند رسل فى كتابه (الثقــافة والنظام

الاجتماعى) : « ان الاسلام دين موجه للجماعة ، يتوغل فى حياة الفرد والمجموع توغلا كليا » .

وقال أرنولد توينبى : « أن عقيدة التوحيد التى جاء بها الاسلام هى أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم وأن فى بقاء الاسلام أمل العالم كله » .

وقد بين الخالق تبارك وتعالى أننا خلقنا للمودة والتعارف فقال :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » . (الحجرات : ١٣)

وبذلك جعل الفرد اذا وقف بين يدى الله تناجاه وناداه باسم الجميع **« اياك نعبد واياك نستعين »** .

واذا طلب منه الهداية طلبها للجميع فقال : **« اهدنا الصراط المستقيم »** ومن أجل هذا الموقف الجماعى فى صورة الفرد العابد ، يحذرنا الخالق جلت قدرته من التفرق فيقول :

« ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » . (آل عمران : ١٠٥)

وعلى ذلك فان ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والوسائل من أوضح توجيهات الاسلام ، وان كانت كلمة التوحيد باب الاسلام ، فان توحيد الكلمة والتعاون من اجلها سر البقاء والنجاح ، تلبية لأمر الله :

« وتعاونوا على البر والتقوى » . (المائدة : ٢)

ومنهج هذا التعاون هو الاتصال بحبل الله عن طريق الاعتصام به حيث قال جل شأنه :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

(آل عمران ١٠٣)

والاعتصام بالله مع الاخلاص فى العمل يوصــل الى النتائج المرجوة من كل عمل كما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم : **(ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مؤمن : اخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعاءهم يحيط من ورائهم)** (١) . رواه أحمد وابن ماجة .

وهكذا يتضح كيف أن وحدة المبادىء فى الاسلام تؤدى الى وحدة الأمة وتضامنها وتكافلها (روح الفريق) .

— فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .

— والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

---

(١) المعنى أن هذه الخصال الثلاثة تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والشر . يقال : أغل الرجل : خان (رباعى) مضارعه يغل من الأغلال ، ويروى بفتح الياء من الغل وهو الحقد والشحناء ، أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، ويروى يغل بالتخفيف من الوغول : الدخول فى الشر .

ـ والمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله .

ثم تتمثل الوحدة والتضامن والتعاون فى أرفع صورها فى قوله تعالى :

« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » . (الصف : ٤)

٢ ـ الفخر والاعتزاز بالجيش والأمة :

ومن أسس بناء روح الفريق احساس أفراد الجماعة بالفخر والاعتزاز بالانتماء اليها ، ولذلك تتوفر روح الفريق فى وحدات الجيش التى تتمتع بسمعة طيبة نتيجة لانتصارات حققتها فى الحروب السابقة مثلا ، ولهذا يشعر كل جندى يلتحق بها بالاعتزاز بالانتساب اليها وهكذا تنشأ روح الفريق .

ويتوفر هذا الأساس للمسلم من جهتين :

(أ) الفخر والاعتزاز بأنه جندى فى جيش الاسلام الذى يجتمع رجاله على عقيدة الجهاد فى سبيل الله ، ويوحد بينهم ايمان كل منهم بأنه جندى من جنود الله ، وبأن الله معه مؤيدا وناصرا .

(ب) الفخر والاعتزاز بالانتماء الى الأمة الاسلامية ، تلك الأمة التى كرمها الله فجعلها فى خير منزلة بين الأمم كما يفهم من قوله تعالى :

« كنتم خـــير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . (آل عمران : ١١٠)

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شـــهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا »(١)
(البقرة : ١٤٣)

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .
(المنافقون : ٨)

وفخر المسلم بأمته وجيشه لا يقوم على اسس عنصرية او جاهلية أو عصبية كما هو الحال فى كثير من الأمم ، وانما يقـــوم على دعائم الرسالة الاسلامية السمحة من عقـــائد وعبادات ومعاملات وأخلاق فاضلة .

٣ ــ فضيلة انكار الذات :

من الغـــرائز المستكنة فى صـــدور الناس حب الذات والاثرة والأنانية ، وقد حث الاسلام على خلق انكار الذات فى سبيل الجماعة والوطن وفى سبيل المبـــادىء والعقائد ، فالعمل الصالح حقا هو ما أداه صاحبه ابتغاء وجه الله .

ولقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وســـلم

---

(١) أمة وسطا : أى خيـــارا معتدلين (خـــير الأمور الوسط) ــ وشهداء على الناس أى فى منزلة عاليـــة لأن الشهيد فى اللغة هو من ينظر الى الناس من عل .

فقــال له : يا رسول الله ، أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ، ما له ؟ فأجاب النبى : **لا شىء له** ، فأعادها الرجل ثلاث مرات ، فقال النبى **لا شىء له ، ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا ، وابغى به وجهه !**

وكذلك جاء رجل الى الرسول ، فقال يا رسول الله ، انى اقف الموقف أريد وجه الله ، واريد أن يرى موطنى ، فانتظر الرسول فى الرد ، حتى نزل قوله تعالى :

« فمن كان يرجو لقــاء ربه فليعمل عملا صــالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » . (الكهف : ١١٠)

وجاء رجل ألى الرسول صلوات الله وسلامه عليــه فقال له : يا رسول الله ، الرجل يقــاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر (أى ليرفع ذكره) ، والرجل يقاتل ليرى مكانه (أى ليشتهر بالشجاعة بين الناس) ، فمن فى سبيل الله ؟ .. فأجاب الرسول : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

وسأل عبد الله بن عمرو بن العاص النبى عليه الصلاة والسلام قال : يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو : فقال : **(يا عبد الله ، ان قاتلت صابرا محتسبا يبعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا ، بعثك الله مرائيا مكاثرا)** .

ومن اروع صور انكار الذات والتضحية فى ســبيل

الزميل قصة تلك الجماعة من المسلمين الذين جرحوا فى احدى المعارك وطلب أحدهم ماء فلما جاءه الماء قال اخى أظمأ منى وحوله الثانى الى الثالث حتى السابع دون أن يشرب واحدا منهم واسلموا الروح جميعا .

« **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » .
(الحشر : ٩)

وقد استطاع الاسلام أن يخرج من أبنائه أبطالا عمالقة ، سادوا وقادوا ، وفعلوا المكارم ، وأتموا جلائل الأعمال ، ومع ذلك لم يتباهوا بما فعلوا ، ولم يفخروا بما قدموا بل انكروا ذواتهم ، وكتموا أعمالهم ، وابتغوا وجه ربهم الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، والذى يعلم السر والنجوى :

« **فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن اتقى** » .
(النجم : ٣٢)

والاسلام الحنيف يدعو أهله الى هذا الخلق النبيل ، وهو خلق انكار الذات ، ويحرضهم على أن يؤدوا أعمالهم المختلفة ، يريدون بها وجه الله ، ويبتغون بها ما عنده من الثواب العظيم والنعيم المقيم :

« **والآخرة خير وأبقى** » . (الأعلى : ١٧)

« **وما عند الله خير للأبرار** » .

« وان الدار الآخرة لهى الحيوان » أى الحياة الكاملة **« لو كانوا يعلمون »** . (العنكبوت : ٦٤)

ولذلك لا يقيم الاسلام كبير وزن للصدقة اذا اريد بها الافتخار والاشتهار :

« انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » . (الانسان : ٩)

« الذى يؤتى ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى » .

(الليل : ١٨ — ٢٠)

٤ — روح التنافس الشريف :

من الحقائق المعروفة للعسكريين أن المنافسة الشريفة تخلق روح الفريق وتنميها على أساس العوامل التالية :

(أ) المنافسة تحفز كل فرد الى اتقان عمله الى المستوى الذى يستطيع به الفوز على منافسه ويكون ذلك — فى الواقع تلبية لدافع نفسى ذاتى فى النفس البشرية وهو حب النجاح أو الرغبة فى التفوق على الغير .

(ب) لهذا تؤدى المنافسة الى بلوغ الأفراد مستويات عالية من الكفاءة فمن فاز فى المسابقة نراه — لكى يحافظ على كفاءته أو ينميها — يجتهد ويكافح بكل قواه فى التدريب . ومن لم يفز ، نراه يسعى بكل جهده لكى يفوز فى المرة

القادمة ، فيقبل على التدريب بقوة دافعة هائلة وحماسة جارفة .

(جـ) سوف يدرك الأفراد ــ نتيجة لما رأوه واحسوا به من ارتفاع مستوى الكفاءة ــ قدراتهم ويحسون بقيمتها ، فتمتلىء نفوسهم بالثقة فى كفاءة الجماعة على أداء المهام التى تكلف بها على أحسن وجه .. وهكذا « بالثقة فى كفاءة الجماعة » تنشأ روح الفريق .

ولعل أهم ما يراعيه كل قائد وهو يقيم المنافسات والمسابقات بين رجاله هو ان تكون المنافسة شريفة ، وقائمة على العدالة وتكافؤ الفرص ، والروح الرياضية .

وقد عنى النبى صلى الله عليه وسلم ببث روح المنافسة الشريفة بين رجاله فى التدريب بكل اشكاله وموضوعاته ووضع له الضوابط والآداب التى تؤدى الى تدعيم الترابط بين الأفراد ولا تؤدى الى الشقاق أو تثبيط العزائم .

٥ ــ الأعلام (الرايات) :

الأعلام والعلامات المميزة من الأمور التى تخلق روح الفريق فى الجيش وفى وحداته لأنها تبث فى نفوس الأفراد الفخر والاعتزاز بالانتماء .

وتطبق جميع الأمم هذا المبدأ فتتخذ كل منها علما يسمى علم الوطن ، يلتف حوله كل أفراد الشعب ويعدونه رمزا لعزة الوطن وأمنه ، ويحافظون عليه على الدوام عاليا خفاقا .

وفى الجيش هناك علم للقيادة ، وعلم لكل فرقة ، ولكل وحدة ، يعتبر رمزا لها تجتمع عليه قلوب رجالها اعتزازا وفخرا .

وقد اتخذ المسلمون الأعلم — وكانوا يسمونها « اللواء أو الراية » — سواء على مستوى القيادة العامة أو على مستوى القبائل أو وحدات الجيش .

وقد سجل تاريخ معارك الاسلام صفحات من البطولة الفذة سطرها من كانوا يحملون اللواء أو الراية ، ومن أمثلة ذلك أنه فى غزوة مؤتة كان زيد بن حارثة يحمل راية جيش المسلمين فلما استشهد تلقف(١) الراية جعفر بن أبى طالب وقاتل وكانت الراية بيمينه فقطعت ، فأخذها بشماله فقطعت فاحتضن الراية بعضديه حتى استشهد وهو ينشد وقد شم ريح الجنة :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبـــة وباردا شرابهـــا

فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ، وما زال يقاتل حتى استشهد ، فسلمت الراية الى خالد بن الوليد .

---

(١) رتب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة قادة الجيش فى المعركة فجعل الراية مع زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة .

وهكذا بذل المسلمون دماءهم فداء لرايتهم حتى لا تسقط وهى رمز عزتهم ونصرهم فى المعارك .

٦ ـ علاج العوامل المؤثرة على روح الفريق :

وتنطوى النظرية الاسلامية فى بناء روح الفريق على ضرورة المحافظة عليها باتخاذ كل تدابير الوقاية والعلاج ازاء العوامل التى تؤثر عليها وتضعف من قوتها وفاعليتها . وهذا ما يفهم من قول الله تبارك وتعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

(الأنفال : ٤٦)

« ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » . (آل عمران : ١٠٥)

« فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » . (الأنفال : ١)

« انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . (الحجرات : ١٠)

وفى الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا : بلى ، قال : اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هى الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين) .

٧ ــ القيادة الرشيدة :

مما لا شك فيه أن دور القائد ــ بشخصيته وسلوكه وأسلوبه فى القيادة ــ فى بناء روح الفريق دور كبير وبالغ الأهمية .

ويكمن السر فى نجاح القائد أو فشله فى بنـــاء روح الفريق فى مدى تفهمه لفلسفة القيادة ومغزاها الاجتماعى ومسئولياتها المتعددة ، وفى مدى ادراكه لما يسمى « بطبيعة العلاقة بين الرئيس والمرعوس وحدودها وضوابطها » .

ويجمـــع الخبراء العسكريون وعلماء النفس على أن النجاح المنشود يتحقق اذا توافرت العوامل التالية :

(أ) اذا كان كل من الرئيس والمرعوس عارفا ومتفهما للمعنى الحقيقى للعـــلاقة بينهما ولأســـباب ما يحكمها من ضوابط وحدود .

(ب) اذا كان كل منهما يدين بالولاء للآخر .

(جـ) اذا كان الرئيس مدركا لمسئولياته نحو مرعوسيه وانه ما وجد فى مركزه الا ليرعى هذه المسئولية .

(د) اذا كان الرئيس يبدى روح المودة والعطف نحو المرعوس وفى نفس الوقت يبدى الحزم والشدة فى المواقف التى تتطلبها (اى يجمع بين الحزم والعطف) .

(هـ) اذا أظهر الرئيس قدرته على حفظ مركزه وهيبته

أمام المرءوسين على أسس من العلم والمقدرة والكفاءة والأخلاق .

وهذا بعينه ، بل وافضل منه واشمل ما تدعو اليه النظرية الاسلامية فالقيادة فى الاسلام بأصولها الحكيمة وأساليبها الرشيدة من أعظم أسس بناء روح الفريق والكفاءة القتالية بكل عناصرها (١) .

* * *

---

(١) راجع الكتاب رقم ٢ « النظرية الاسلامية فى القيادة الحربية » .

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

***

دار العلوم للطباعة
القاهرة: ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب

٣٩٠٦ ــ ١٩٨٤

الترقيم الدولى ٣ ــ ١٧ ــ ٩٧٧